

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ (107)ـ الروابط بين وضع الإنسان والنعم الإلهية والحضارة عموماً إنما لو تتبعنا الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجانب الحضاري، ومنه المادي للشعوب، نجدها تركز على كيفية تعامل الإنسان مع الدين ومع الله، أي مع وظيفته تجاهه تعالى فتجعل نوعية التعامل سبباً للرفق والنصر إن كانت إيجابية وللانهيار والضياع إن كانت سلبية، وهذا ما تؤكد الآيات القرآنية، منها: **وَلَوْ أَنَّنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (17). **وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** (18). فإذا كان الإنسان هو المغير أولاً... وإذا كان الذي يقبل التغيير، هو الشكل العام، لا القوانين الواقعية ـ ومنها الفطرة بمقتضياتها ـ ثانياً... فإن من الطبيعي أن نتوقع للإسلام الخلود بعد أن كان: يعمل على تربية الإنسان ـ إرادة وتعقلاً ـ في مختلف الحالات، ويعمل على أن يضع له القواعد العامة والمفاهيم المستمدة من تصورات واقعية، كل ذلك في سبيل أن يقوم (الإنسان الأعلى فكراً من غيره والمنزه من الانحرافات، ونعني به الإمام وفي طوله الحاكم الشرعي المجتهد العادل) بتطبيق تلك القواعد على الجانب المتغير، أو فقل ملاحظة مدى إمكانية الصورة من الحياة الملائمة مع الواقع الثابت، ومدى مساهمتها في تحقيق الأهداف الإنسانية العالية. فيقبلها أو يرفضها على ضوء ذلك. يخاطب نوح ـ عليه السلام ـ قومه فيقول: **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ** **إِنَّهُمْ كَانُوا غَافِّينَ** **عَنِ ذُنُوبِهِمْ** **يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا** {71/11} **وَيُمْدِدْكُمْ** **بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ**